

تاج العروس من جواهر القاموس

وسندمّار : اسم رجلٍ أعجميّ إسكاف وقيل : بناءٌ مُجيد روميّ قاله أبو عبيد
قال : شيخنا : وكأنه جرى على إطلاق الإسكاف على كُُلِّ صانع وهو مشهور والأكثر
إطلاقه على من يشتغلُ النّعالَ خاصّةً بِنى قَصْرًا لبعض الملوك قيل : للنّعمان
بن امرئ القيس كذا في الصّحاح أي الأكبر كذا في المضاف والمنسوب للنّعمانيّ
وقيل : للنّعمان بن امرئ القيس بن النّعمان بن امرئ القيس الثاني ونصّ
أبي عبيد : للنّعمان بن المُنذر وزاد : فبنى الخورنق الذي بطاهر الكوفة
فلما فرغ منه قيل : كانت مُدّةُ بنائه له عشرين عامًا ألّقاها من أعلاه فخرّ ميتًا
لئلاّ يبنيَ لغيره مثله وهو نصّ الصّحاح . وقال أبو عبيد : فلمّا نظَرَ إليه
النّعمانُ كرهه أن يعمل مثله لغيره وفي عبارة بعضهم : فلمّا أتمّ به أشرف به
على أعلاه فرماه منه غيرّةً منه أن يبنيَ لغيره مثله أو الباني للقصر غلام
لأحيحة بن الجلاح وبه جزم ابن الأعرابيّ وصحّحه غيره قال أبو سعيد السّكّريّ : وكان
قد بنى له أطُمّةً فلما فرغ من بنائه قال له أحيحة : لقد أدّكمتّه وأتقنت
صنّعتَه قال : لا يَكونُ شيءٌ أو ثَقّ منه وإني لأعرفُ حَجَرًا فيه لونُزع وسُلّ من
موضّعه لتقوِّضَ من عنده آخره وانهدم . فسأله عن الحَجَرِ وقال : أرنيه ؟
فأمّعدَه فأراه موضّعه فدفعَه أدّكمتّه من أعلى الأطُم فخر ميتًا لئلاّ يعملَ بذلك
الحجر أحدٌ . فضربَ به المثلُ لمن يجري الإحسانَ بالإساءة .
وقال أبو عبيد : لكُلِّ من فعلَ خيرًا فجُوزيَ بضدّه . وفي التهذيب : جزاهُ
جزاءَ سندمّار في الذي يُجازى المُحْسِنَ بالسُّوْأى وفي سِفَر السّعادة للسّخاويّ
: لمن يُكافِئُ بالشّرّ على الإحسان . قلت : ومآلُ الكُلِّ إلى واحدٍ قال الشاعر :
جَزَتْنَا بَنُو سَعْدٍ بِحُسْنٍ فَعَالِنَا ... جَزَاءَ سِنْدَمَّارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ
كذا في المُحْكَمِ والصّحاح . قال شيخنا : وأنشد الجاحظُ في كتاب الحَيَوان لبعض
العرب :
جَزَانِي جَزَاهُ الْشَّرَّ جَزَائِهِ ... جَزَاءَ سِنْدَمَّارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ .
بَدَنِي ذَلِكَ الْبُنْدِيَانِ عَشْرِينَ حِجَّةً ... تَعَالَى عَلَيْهِ بِالْقَرَامِيدِ وَالسَّكَبِ .
فلما انتهى البنيانُ يومَ تمامه ... وصارَ كَمَثَلِ الطَّوْدِ وَالْبَادِخِ الصَّعْبِ .
رَمَى بِسِنْدَمَّارٍ عَلَى أَمٍّ رَأْسِهِ ... وَذَاكَ لَعَمْرُؤُا مِنْ أَعْظَمِ الْخَطْبِ وَأَنْشَدَ
بعضُهم البيتَ الثالثَ هكذا .

فلما رأى البُنيانَ تَمَّ سُحُوقُهُ ... وآضَ كَمِثْلِ الطَّوْدِ والبَادِخِ الصَّعْبِ
وزاد فيه : .

وطنيَّ سِنِمَّارُ به كلَّ خَيْرِهِ ... وفازَ لديه بالكِرَامَةِ والقُرْبِ .
فقالَ اقْدِرُوا بالعِلَاجِ من رأسِ شاهِقٍ ... وذاكَ لَعَمْرُ اللَّهِ من أَعْظَمِ الخَطَبِ
قال شيخُنا : وأنشدني شَيْخُنا الإمامُ العَلَامَةُ أبو عبدِ اللَّهِ محمد بنُ الشاذليَّ أعزّه
اللهُ تعالى : .

ومنْ يَفْعَلِ المَعْرُوفَ مع غَيْرِ أهله ... يُجَازِي الذي جُوزِي قديماً سِنِمَّارُ
قال : ومن شواهدِ المُطَوَّلِ : .

جَزَى بَنُوهُ أَبَا الغَيْلَانِ عَن كَبِيرٍ ... وحُسْنِ فِعْلٍ كما يُجَزَى سِنِمَّارُ
وهكذا أنشده السَّخَاوِيُّ في سِفْرِ السَّعَادَةِ قال : وقال آخر : .

جَزَتْني بنو لِحْيَانِ حَقْنِ دِمَائِهِمْ ... جزاءَ سِنِمَّارٍ بما كان يَفْعَلُ ولهم
فيه أمثالٌ وأشعارٌ كثيرةٌ وأورده أهلُ الأمثالِ قاطِبةً وفيما أوردناه كِفَايَةً .

سنهر